الدّرس رقم:03/مفهوم الدّراسات الثّقافية لدي مركز برمنغهام للدّراسات الثّقافية المعاصرة

****01/تعريف:***

ظهرت مدرسة برمنغهام للدّراسات الثّقافية (Binminghan school of cultural studies) في أوائل سّتينيات القرن الماضي، وتحديدا مع تأسيس مركز برمنغهام بالمملكة المتحدّة البريطانيّة سنة 1964، على يد: "ريتشارد هوغاريت"(Richard Hoggart) الّذي أسّس المركز وتولّى إدارته لا حقا" ستيوارت هول"، كانت تهدف إلى التّركيز على **دراسة الثّقافة الشّعبية، الثّقافة الجماهيرية، الهيمنة، الأيديولوجيا**، مساهمة في **تطوير** الدّراسات الثّقافية كحقل معرفيّ أكاديميّ، حيث جاءت كردّ فعل نقديّ لفهم **التّحولات** الاجتماعيّة والثّقافية في بريطانيا بعد الحرب العالميّة الثّانية.

****02/ لماذا ظهرت في مدينة برمنغهام تحديدا؟***

تعتبر هذه المدينة ذات ماض عريق وحاضر نابض بالحياة، وهي شاهد حيّ على قوّة التّحولات الّتي شهدتها بريطانيا عبر التّاريخ، إضافة إلى أنّ مدينة برمنغام شهدت تحوّلا كبيرا من قوّة صناعيّة واقتصاديّة إلى مركز للابتكار الحديث، حقّقت من خلاله الرّيادة وسعيا مستمرّا للتقدّم والازدهار ممّا جعلها ترسم مستقبلا نابضا بالنّشاط والحيويّة خاصّة في مجال الدّراسات الثّقافية.

لقد مثّلت برمنغهام لحظة حاسمة في نشأة المشروع الفكريّ المؤسّس للدّراسات الثّقافية، فضلا عن كونها تحوّلا ثقافيا في علم الاجتماع، وقد انصبّ **التّركيز** الجوهريّ لمدرسة برمنغهام على الثّقافة الشّعبية من خلال **استكشاف** مفاهيم الأيديولوجيا والهيمنة.

****03/ تعريف الثّقافة لدى برمنغهام:***

الدّراسات الثّقافية (Cultural Studies) هي فرع دراسة أو تخصّص علميّ أكاديميّ **يعنى** بتحليل الثّقافيّ نظريا وسياسيا وتجريديا، **ويركّز** على الدّيناميكية السّياسية للثّقافة المعاصرة.

****04/ الفرق بين الثّقافة الشّعبية والثّقافة الجماهيريّة:***

يكمن جوهر الاختلاف بينهما في **المصدر والانتشار**؛ فالثّقافة الشّعبية نابعة تلقائيا من الموروث والعادات اليوميّة للأفراد، بينما الثّقافة الجماهيريّة يتمّ إنتاجها بكمّيات كثيرة عبر وسائل الإعلام، الأولى مرتبطة بالتّراث والمجتمع المحليّ والثّانية تهدف للوصول إلى جمهور واسع وموحّد.

****05/ المرجعيات الفكرية والفلسفيّة للدّراسات الثّقافية:***

___يمكن تلخيصها في أربعة عناصر أساسيّة:

-***أ/الماركسيّة الجديدة:*** مجموعة من المدارس الفكريّة، نشأت في القرن العشرين لتعديل وتوسيع الماركسيّة الكلاسيكيّة متجاوزة الحتميّة الاقتصاديّة.

-***ب/ المادّيّة الثّقافيّة:*** هي منهجيّة أنتروبولوجيّة ونظريّة نقديّة تربط الظّواهر الثّقافية (أفكار، عادات، فنون) بالظّروف **الماديّة** (بيئة، تكنولوجيا، اقتصاد).

-***ج/ التّاريخانيّة الجديدة:*** ترى أنّ العمل الأدبيّ في أصله ي**نبغي** أن يكون نتاج زمان ومكان وظرف معيّن.

-***د/ ما بعد الكولونياليّة:*** هي نظريّة نقديّة وفكريّة تحلّل الآثار الثّقافية، السّياسية، التّاريخية للاستعمار الغربي على المجتمعات المستعمرة، من أبرز مفاهيمها **الاستشراق**؛ هذا الّذي يحلّل كيف شوّه الغرب الشّرق وصوّره **كآخر أدنى** لغرض السّيطرة كما جاء في كتابات إدوارد سعيد.

06/ الفرق بين الدّراسات الثّقافية والنّقد الثّقافي:

تفرّق مدرسة برمنغهام بين الدّراسات الثّقافية والنّقد الثّقافي رغم **تداخلهما**؛ فالدّراسات الثّقافية (Cultural Studies) هي مجال أوسع، يدرس الثّقافة كظاهرة اجتماعيّة وسياسيّة شاملة شعبية يوميّة، **بينما** يركّز النّقد الثّقافي (Cultural Criticism) على التّحليل النّقدي للأنظمة المضمرة والأيديولوجيات خلف النّصوص والخطابات المختلفة.

كذلك الدّراسات الثّقافية نشأت في بريطانيا **وتركّز** على دراسة الدّيناميكيات السّياسية للثّقافة المعاصرة؛ الهيمنة، الهامش، المركز...أمّا النّقد الثّقافي فهو يعدّ أداة أو **جزءا** من الدّراسات الثّقافية، يركّز بشكل أكثر حدّة على **كشف النّسق المضمر**، (التّفسيرات الخفيّة غير الظّاهرة) في النصّ، خاصّة في النّقد الأدبيّ وما بعد الاستعماريّ.

وكثيرا ما يتمّ استخدام المصطلحان **بالتّبادل**؛ حيث يعتبر النّقد الثّقافي هو **التّطبيق** التّحليلي داخل الإطار العام للدّراسات الثّقافية، وقد يرجع عدم التّفريق بين المصطلحين لدى بعض من الدّارسين إلى نقطة بارزة تتمثّل في أنّه تاريخيا ارتبطت الدّراسات الثّقافية بأسماء مثل: "ريموند وليامز"، "ستيوارت هول"، "ريتشارد هوغارت"،... وتميّزت بتعدّدية المناهج (وهؤلاء الأسماء نفسها لديها إسهامات في النّقد الثّقافي)، بينما النّقد الثّقافي غالبا ما يقوّض المدارس الشّكلية والبنيوية.